مقاتل في ج.ش.ت.ف

والمن المقاون بع قوات الرجيد الأردين



في الحلقه النابية والاحيرة مسن الممال الذي نشرت حلقته الاولى في العدد

تحطيم اسطورة جيش نابليون الذي لا يقهر .

ولقيد لمنت المصابيات المبربية بمساعدة

لورانس خلال الحرب المالية الاولى دورا هاما

في زعزعة مؤخرات العثمانيين بعمليات « كوخزات

الابر » واجبرت القوات العثمانية فسي الحجاز

وسوريا والاردن وفلسطين على التبعثر لتشكيل

شبكة دفاعية قادرة على حماية المواصلات والمراكز

الحساسة وخطوط الاتصال ، الامر الذي ساعد

الجيش البربطاني بقيادة اللنبي علسي تحقيق

والحرب المالية الثانية زاخرة بالامثلة : فلقد

فدمت قوات الانصار الغرنسية لقوات الجيش

والاسطول الغرنسيين العاملين فيما وراء البحار

دعما لا ينكر ، كما قدمت للحلفاء قبل الفسزو

وبعده مساعدات كان اكثرها على صعيد التخريب

وتبادلت قوات الكومينتانغ النظامية وانصار

لحزب الشيوعي الساعدة خلال حرب المقاومة

وتعاونت القوات البريطانية بقيادة الجنرال

وفامت عصابات الوطنيين خلال حملة الحبشة

عام ١٩٤١ بدعم القوات البريطانية . لم عززهم

البريطانيون بوحدات نظامية فقطموا طريق تراجع

الابطاليين امام اجيبار ، على حين قامت قوات

وينقيت بالضقط على الابطاليين ودفعهم نحو

قوات العصابات حتى استسلموا . وساعدت العصابات الإبطالية قوات الحلفاء

وينفيت مع عصابات الشنديت فسي بورما خلال

العراع ضد الاحتلال الياباني .

انتصاراته آلتي اخرجت تركيا من الحرب .

٧ - شواهد تاريخية

يزخر ناريخ حرب العصابات على مر العصور بالشواهد التي تؤكيد اهمية تعاون العصابات مع القوات النظامية على اختلاف انواعها (فوات اجنبية داعمة ، او جزء من الجيش الوطني ، او عصابات تطورت الى قوات نظامية) .

فلقد دعمت الحكومة آلغرنسية الثورة الاميركية ضد بریطانیا العظمی منذ عام ۱۷۷۲ و ۱۷۷۷ وارسلت اليها اسلحة وذخائر ومساعدات مالية، وتطوع في صغوف الثورة كثير من القادة الغرنسيين أم نصاعد الدعم عندما ارسلت فرنسا فسي عام ١٧٧٨ اسطولا بقيادة دبستانغ لدعم الثورة ، واعقبته بقوة بريسة نظامية بقيادة روشمنو . وتعاونت هذه القوات الفرنسية النظامية مع قوات المصابات الامركية وادى ذليك الى نجاح حملة ١٧٨١ التي كانت بداية التحول الذي ادى الى استقلال الولايات المتحدة الامركية .

وساعدت القوات الإنكليزية بقيادة ويلتقتون قوات الثورة الاسبانية ، وخاصة فسي فتسرة ١٨١٢ - ١٨١٤ ضد جيش نابليون الاول ، وزادت من حدة « القرحة الإسبانية » حتى انسعب

الجيش القرنسي من اسبانيا مدحورا . وعندما انسحب الجيش الغرنسي الكبير فسي سهوب روسيا امام هجمات كوتوزوف في عام ١٨١٢ قامت عصابات الانصار الروس الراجلة والراكبة معهاجمة فوافله التقهقرة نحو سمولتميك وسط ماسي الجوع والصقيع والوحل، وانزلت ها خسائر فادحة ساعدت جيش القيصس على

(١) أن الرقام الخسائر النفسيلية مذكورة

بقيادة الجنرال الاميركي كيسلرينغ بعد نزولها

وتلقس انعسار تيتو وميخائيلوفيتش خلال

صراعهم فسند الالمان دعما من جيوش الحلفاء

الفربيين وقوات الجيش الاحمر على حد سواء .

وقام اليوغوسلافيون بواجبهم خي قيام فجمدوا

.) فرقة محودية وقتلوا .ه) الف جندي

ويمكننا ان نصدد عشرات الامثلة الاخرى

كتماون الإمركيين مع المصابات في الغيليسن ،

وتعاون قوات الانزال البريطاني مع المصاسات

اليونانية .. الغ . ولكن كل عمليات المصابات

على مختلف اشكالها تتضاءل امام ضخامة الدعم

الذي قدمه الأنصار السوفيات لجيشهم الاحمر .

ويقدر عدد من قتلهم الأنصار السوفيات بحوالي

ويكفي الانصار السوفيات فخرا ان مجموعة

من كبار الكتاب العسكريين السوفيات معدت

دور الانصار خلال الحرب وكتبت تجت اشهراف

سوكولوفسكي مارشال الاتحساد السوفياتي مسا

يلى : « ولقد لعبت حركة الانصار دورا كبيرا

. . ٢ الف جندي محوري(٢) .

على شواطيء ايطاليا .

٢) أن أدفام الحسائر التفصيلية مذكورة في كتاب ٥ حرب العصابات السوفياتية،

في كتاب و حروب العصيان والثورة من فجر المتاريخ حنى اليوم ، (بونيه)

من النسخة العربية ، دېکسون وهيلېرون ـ صفحة ٦٩ ـ ١٠٠

وهم لا يكتفون باقوال الزعيم الثوري ماوتسي تونغ بل يلجاون الى ترسانة افكاد النظريس البرجواذيين ويستندون الى تاكيد الجنرال بوفر بأن الحرب الشاملة التي تعتمد على عصابات عامة في كل مكان تتلاءم مع حرب التحريس (ولكنها لا تؤدى الى النصر والنحام الا اذا كانت قيمة الهدف الذي بتم العراع من اجله متفاوتة بالنسبة للخصمين تفاوتا صادخا .. او كانت تستفيد من تدخلات مسلعة تقليدية *)» ويقولون أنه ما دامت قيمة الهدف الذي يتم الصراع من اجله غي متفاوتة نظرا لاهميتها وحيويتها بالنسبة للعرب والاسرائيليين (وجود او لا وجود) فان النجاح بتطلب الافادة من «التدخلات السلحة التقليدبة» أي من تدخلات الجيوش العربية ومسن بينها الجيش الاردني ، وهذا ما يتطلب ابجاد صيفة للتعاون معه او مع حكومته ! وقد تكون مقدمة نفكرهم صحيحة وفعد بندو تسلسل منطقهم للوهلة الاولى معقولا ، ولكن هناك تضرة تقطع

هنا قند يشور التوفيقيون البرجوازيون

(٤) الجنرال الدريه بوفسر « مدخل الحه الاستراتيجية العسكرية ، صفحة ٢٧ -

وكانهم يطرحون حلا مشرف الانقاد المقاومة من ويمتمد تكتيكهم على الاستناد الى الحقائيق العلميسة والتهاربخية التي ذكرنساها ولكنهسم يجردون هذه الحفائق ، ويقفزون ففزة بهلوانية

فوق الحقائيق الملموسة السائيدة في المنطقة العربية ، ليصلوا الى استنتاج ضرورة التفاهم مع الجيش الاردني وامثاله ، وابجاد صيفة من صيغ التعاون تنفيها لباديء ماونسس

في هزيمة المانيا الغاشية ، وكانت هذه العركة

جزءا اساسيا من الصراع ضد المعتدين الغاشيين

.. وحسبا للبيانات التقريبية المروفة كانت

فوات العدو العاملة ضد الانصار منسد صيف

١٩٤٢ تشكل حوالي ١٠ بالمئة من مجموع القوات

البربة الغاشية العاملة على الجبهة الالمانية _

السوفياتية . وعلى هذا فقد كان لاعمال الانصار

السوفيات في مؤخرة العدو فيمة استراتيجية

هذه هي الاسباب الاسترانيجية والاسساليب التنظيمية والممات التفصيلية والشواهد

التاريخية الخاصة بتعاون القوات النظامية مع

المصابات ولقد تحدث فلاسفة الهزيمة كثسرا

عن هذه الامور قبل ايلول .١٩٧، وكانوة يدكرونها

انداك على استحياء وبكل حدر ، لان القاومة

كانت النور المشرق الوحيد في ظلام ما بعد ه

حزيران . ولكن الاصوات بدأت تظهر بشكل

اوضع بعد مجازر ايلول ، وبعد عمليات الضغط

الإجرامية التي تمارسها سلطات الحسين . واذا

كانت لهجة فلاسفة الهزيمة قبل ذلك ننم عن

التردد ، فانهم يتحدثون اليوم بثقة كاملة ،

فلاسفة الهزيمة

والجيوش النظامية

كل هذا التسلسل المقلاني وتجمله بلا معنى ، لانها نفرة تتعلق بطبيعة الجيش الاردني ، وافاقه

(٣) سوكولوفسكي وآخرون د الاستراتيج الحربية - من وجهة النظر السوفياتية " صفحة ٢٦٨ _ ٢٢٩ من النصخة العربية

ويقولون : دعونا من السياسة والمبادىء « التي غربت بيتنا » ولنعمل كلنا بيد واحدة (ا) لتحرير الارض من العدو الفاصب ، ولنختلف يعد ذلك ما شاء لنا الاختلاف . ولكن يف يمكن ذلك ؟ هل نسي هؤلاء السادة ان السياسة سلام من اسلحة العصابات وان ماوتسس تونغ الذي يستشهدون بأقواله _ بعهد تحريفها _ قد هاجم افكار بين شي شان القائلة « يان موضوع عمليات العصابات قضية عسكربة مجردة وليست قضية سياسية " . وهل نسوا ان العرب امتداد للسياسة بوسائل اخرى هي وسائل العنف والقوة ٢٠ (٥). . وهــدا يعني انها هي السياسة ، وانها عمل سياسي . وهل هناك من يعرف في تاديخ الانسانية حرب الا تحمل اي طابع سياسي ؟

وان قبل التوفيقيون حجتنا عادوا ال.

لقد كان تمايش المقاومة مع السلطات الاردنية والجيش الاردنس بصورة خاصة بصد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ممكنا خلال فترة محدودة من الزمن سبب ظروف التعنت الاسرائيلي ، وتهلهل السلطة كلها من جراء الهزيمة ، وضعف الامل في اي حل آخر ، وعجز الجيش الاردني عربيا واردنيا _ فلسطينيا عن تبرير عدم تعابشه مع المقاومة . في هذه الفترة بالذات وقعت معركة الكسرامة ووقفت المدفعية الاردنية السي جانب المقاومة وففة مشرفة , ولكسن ما ان استيقظ النظام من الصدمة ، واستعاد بعض قواه، وفهم معنى وجود البؤرة الثورية على ادضه ، ولوح له اسباده بسراب حل مخادع ، وانصل بالسلطات الاسرائيلية باشسكال مباشرة وغسير مباشرة ، واقتمه خياله المريض بامكانية استعادة « جزء من الارض » مقابل التخلي عن « كل العق » حتى تفرت سياسته وانقلبت من سياسة استسلامية سلبية قابلة بالهزيمة تحت تأليم العجز ، الى سياسة استسلامية ابجابية تكتفى بمطلب واحد هو قبول المدو الموافقة على توقيع صك الاستسلام وتسمى لتحقيق هذا الطلب .

التي تستهدف تحريسر الارض والانسان وبئاء الدولة الديمقراطية . وكما ينبع عن السياسة

العظيمة استراتيجية عظيمة ، ينبثق عن السياسة

التافهة استراتيجية نافهة . وكما ولدت سياسة

المقاومة استراتيجية حرب التحربس الشعبية

على طريق الغداء ، فقـد ولـدت سياسة

السلطات الاردنية مسخا استرانيجيا هو الوفوف

في الدفاع المسكري المستكن المتخاذل السذي لا

يقتل سوى معنوبات جنود الجيش الاردنسي

وضباطه واللهاث وراء الاستسلام باي ثمسن ورغم هذا يقف الحسين بلياسه المسكري الكامل

- دون ان ينسى المسدس والاوسمة وجنساح

الطياد - ليعمد استراتيجيته امام الشعب ، والوزراء ، وضباط الجيش ، ومندوبي الصحافة

العربية والاجنبية بقوله : « كلنا فدانيون »

و « كلنا مع حركة الفداء الشريفة » ثم يبتسم

ويرسم باصبعه حرف ٧ اشارة للنصر _ على

من ؟! - . حقا هناك من يلجاون خلال السباحة

عكس التيار الى استخدام الدبماغوجية بصفاقة

غير معهودة . ويصفق التوفيقيون البورجوازيون

داخل المقاومة وخارجها لهذه الاقوال : فهسي

السبيل الى الانسحاب من النضال السدى انهكهم

كما انها الوسيلة الوحيدة لاحتواء البؤرة الثورية

قبل آن تمتد نارها الى جماهير اوسع تتصدى

الحدود الجفرافية المحصورة فيها . وقلب المقاومة

الى وحدة مزالوحدات التابعة للجيوش والمحرومة

الموقف عجيباً . انه موقف البرجوازيـة الواعية

المنسجمة مع نفسها والتي لا تتوانى عن التحالف

مع المدو لسحق بوادر انساع اية حركة ثوربة

جماهية حقيقية تهدد مصالحها ونشكل خطرا

السم بتوسل تيسير وحكومته امسام الحسكومة

البروسية في عام ١٨٧١ لاعادة آسرى سيدان

وميتز الفرنسيين الى بلادهم بفية استخدامهم

في ضرب الكومونة واستمادة باديس ؟ السم تعلن

اسرائيل والولايات المتحدة الامركية خلال احداث

ايلول . ١٩٧ عن استعدادهما للتدخل المسكري

الماشر (ضد الجماهي العربية) اذا ما مالت

موازين القوى فسد مصلحة الحسين وحكومته

المسكرية الغاشية ؟ السم يتجالف الجنرالات

الروس البيض مع الالمان والتشيك والانكليسز

لفرب الثورة البلشفية 1 السم بخن الكومنتانغ

الشيوعيين ويدبحهم بعد انتفاضة شنفهاي ؟ الم

تتعرك دبابات الجنرال سكوبى لسحق الشواد

الشيوعين اليونانيين وجيش التحريس الوطني

(آيلاس) في عام))١٩ بعد ان ساعدتهــم في

مع كتهم التحررية ضعد قوات المحود ؟ ان

« الجيش صورة للمجتمع اللذي بخدمه »

(تروتسكي) ، اي انه صورة للطبقة المسيطرة

في هذا المجتمع ، ولا يخدم السلطة البرجوازية

سوى جيش برجوازي ، وأنجاه حراب الجيوش

البرجوازية امر مرن قابل للتحول خلال لحظات.

ولا تتورع هذه الجيوش عن تبديل اتجاه حرابها

وتسديدها الى صدور الجماهير بدلا مئن صدور

الاعداء عندما نرى بان الجماهير بدأت تستيقظ .

ولكن المناصر الثورية العربية بسين صغوف

المقاومة وخارج هذه الصغوف لا يمكن أن تخسدع

بالاقوال ، انها لـم ننس الدور الـذي لعبته

الرجعية الاردنية من قبل في سحق كل بدايات

الشورة الفلسطينية ، وقتلها في مرحلتها

الجنيئية ، كما لـم ننس ان هـده الرجمية

_ وكل رجمية _ لا تتقهق بمحض ادادتها ،

ولا تسلم بوصة واحدة من سلطتها الا مرغمة ،

ولا نفر طبيعتها العدوانية وشراستها حتى بعسد

التاكيد على ضرورة التحالف في حرب التحريس طالما أن الاستعمار الامبريالي ـ الصهيوني قائم، واكدوا على أن التاريخ حافل بتماون القيوات النظامية مع العصابات ضد العدو الشترك رغم نباين الابديولوجيات واختلاف المقائد السياسية فلقد تحالف الكومنتانغ مع الحرزب الشيوعي العبيني ضد الاحتلال الياباني ، وتحالف الانكليز مع نيتو ضد الاحتلال الالماني و .. الخ . هنا يلمس التوفيقيون البرجوازيون _ دون ان بشعروا .. النقطة الحساسة في المبالة كلها صحيع ان اختلاف ماو وتشأنغ كاي تشيك الايديولوجي لم يمنعهما من التحالف ، وصحيح ان تيتو تحالف مع الامبرباليين الاتكليز ولكن الهدف كان واحدا . وكانت القوتان تعملان لتحطيم العدو الاستعماري الواحد . ان بوسم قوتين متشابهتين في الاتجاه ان تلتقيا للتاثير على مقاومة ما . فاذا ما آختلف اتجاههما دون أن يتعاكسا اثرت كل واحدة على المقاومة لوحدها اما اذا تباين الاتجاهان فان تأثيرهما على المقاومة يفدو متماكسا ان لـم تصطدمــا

سيساسة المقاومة

وسياسة الاردن

امام هذه السياسة تغف سياسة القاوشة

 (a) لينين _ المؤلفات الكاملة ، الجزء ٢٢ ، الصفحة ١٥٢ من النسخة الروسية ،

فهرها . ولا بد لهـذه العناصر من ان تفضح العملاء وتجابههم ونسير بالنضال ضدهم الى ابعد مدی .

وتعرف هــده العناصر الصامدة ان

الجيوش المهزومة ومعركه الجماهير

المسركة مع السلطة الرجعية ستكون طويلة تستمر حتى تنقلب موازين القوى لصالح الثورة ، وتعرف أن المسركة ستكون قاسية دامية ، اذ ان الجيوش المقهورة امام العدو القومي تكون شرسة الى أبعد الحدود خلال الصراع ضد الحركات الجماهيرية الداخلية . وتزداد قوة قمعها وعسفها وفظاعتها كلما كانت هزيمة هذه الجيوش السابقةامام جيوش العدو سريعة ومحرومة من ايسة هالة بطولية أو شبه بطولية • ولقد اثبت فادة الجيش الاردني في ايلول ١٩٧٠ براعة عسكرية في قصف المخيمات وأحتلالها لا يعادلها سوى براعتهم في تسليم مواقعهم للعدو الاسترائيلي فسي حزير أن ١٩٦٧ ٠ فكان عنفهم الموجه الي نحو ابناء الشعب تنفيثا عن حقدهـم العاجز على العدو، وحلاً لعقدة الفضاضة القومية التي لحقت بهم عندما تركوا القدس وراءهم واتجهوا نحو الشرق بلا سلاح ، وهكذا حاولت القيادة العسيك ية الاردنية المخصية عن طريق العنف الداخلي الانتقام من العار الذي اصابها عندما "أكتشف الجميع خلال "المسركة

الخارجية كم هي (أعنينة)) . فقد تمخضت السياسة الاستسلامية الاردنيسة فولدت استراتيجية استسلامية، شرطها الاساسي اسادة المقاومة _ ان امكن _ او احتواؤها بشكل يمنعها من ضرب العدو الاسرائيلي حتى لا يسرد هذا المدو على الضربة بضربة رادعة لا يريدها انعسار السلام المتشددين ودعاة تهدئسة منطقة الشرق الاوسط رغم احتلال العدو لجيزه مين الارض العربية ! ولا بد للقوات المسلحة الاردنية

ان تجسد هذه الاستراتيجية بصورة عملية او

ان تثور . وحتى تثور فانها ستمارس كل اعمال

المنف والقمع والإبادة ضد المقاومة . لقد ادت السياسة الجديدة الى استراتيجية جديدة قلبت قطعات المدفعية التي شاركت فسي قصف الدبابات الاسترائيلية في الكرامة التي مدفعية قصفت مخيمات اللاجئين فيي ايلول ، ولا تزال تقصف مواقع المقاومة الجبلية منه ايلسول حتى الان(*) وهذا يمني أن العسراع محتوم طالما ان الهدف الاسترانيجي متعارض متناقض ، وان التنسيق والتعاون مستحيل التنسيق : وهل هو زيادة فاعلية الحسرب وتقريب يوم التحرير ، ام السمير بخطى استرع

اننا تؤيد الفكرة القائلة بان على المقاومة ان تماون مع القوات النظامية المربية ، ولكننا ختلف مع التوفيقين على ماهية القوات التي بمكن التعاون معها . ان بوسع المقاومة التعاون مع قوات نظامية منبثقة عن العصابات بعد نطورها ، او مع قوات نظامیة وطنیة ثوریسة نتفق مع المصاسات بالايديولوجية والتكويسن والهدف البعيد ، او حتى مع القوات النظامية الوطنية التي تختلف مع المصابات بايديولوجيتها وتكوينها وطبيعة الطبقة التي تخدمها ، ولكنهسا تتفق ممها بنقطة واحدة على الافل هي الهدف البعيد : تحرير الارض من الاستعماد الامبريالي الصهيوني ، ولكن لننظر الى الجيوش العربية الحالية بموضوعية ونتساءل ضمن اي صنف من الصنوف تدخل هذه الجيوش ? ان السرد على هذا السؤال بكل صراحة ووضوح هو المنساح الاساسى لكشف سبب استمرار الجيش الاردني مند ايلول حتى الان في عمليات تصغية المقاومة جسديا ، وصمت الكثيرين امام هذه التصغية ، وتعريسة المتامريسن والزاوديسن وففسح حجج التوفيقين العاملين فسى خدمتهم وتجريدها مسن ردائها الوطني الزيف وتعزيق شياك فسخ التعاون المشبوه كيلا تقع به القوى الثورية بعد اليوم .

الهيف 🛈

(*) كتب هذا الوضوع قبل الهجمة الاخيرة طى جبال عجلون (الهدف) .